فالقى الله عليه شبه عيسى ع فخرج الى اصحابه يخبرهم انه ليس فى البيت فقتلوه
وصلبوه وظنوا انه عيسى ع وقال وهب اسروه وتضبوا خشبة ليصلبوه
فاظلمت الارض وارسل الله الملئكة فحالوا بينه وبينهم فاخذوا رجلا يقال
له يهوذا وهو الذى دلهم على المسيح وذلك ان عيسى ع جمع الحواريين تلك الليلة
واوصيهم ثم قال ليكفرن بى احدكم قبل ان يصيح الديك فيبيعنى بدراهم
يسيرة فخرجوا وتفرقوا وكانت اليهود يطلبه فاتى احد الحواريين اليهود وقال
ما تجعلون لى ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلثين درهما فاخذها ودلهم عليه
فالقا الله عليه شبه عيسى ع لما دخل البيت ورفع عيسى ع فاخذ فقال
انا الذى دللتكم عليه فلم يلتفوا وصلبوه وهم يظنون انه عيسى فلما صلب
شبه عيسى واتى على ذلك سبعة ايام قال الله عز وجل لعيسى ع اهبط
على مريم ثم لتجمع لك الحواريين وبثهم فى الارض دعاة فهبط عليها و
اشتعل الجبل نورا فجمعت له الحواريين فبثهم فى الارض دعاة ثم رفعه
الله سبحانه وتلك الليلة هى الليلة التى تدعى فيها النصارى فلما اصبح
الحواريون حدث كل واحد منهم بلغة من ارسله عيسى ع اليهم فذلك
قوله عز وجل ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين اى افضل الفاوين
وقيل انصف الماكرين واعدلهم لان مكرهم ظلم ومكره عدل وانتصاف
وانما اضاف الله سبحانه المكر الى نفسه على مزاوجة الكلام كما قال فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والثانى ليس باعتداء
وانما هو جزاء وهذا احد وجوه البلاغة كالمجانسة والمطابقة والمقابلة
فالمجانسة كقوله يتقلب فيه القلوب والابصار والمطابقة كقوله ماذا
انزل ربكم قالوا خيرا بالنصب على مطابقة السؤال والمقابلة نحو قوله ونحو

يومئذ ياسره نظن ان يفعل بها فاقرة قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى
انى متوفيك ورافعك الى ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين
اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيمة ثم الى مرجعكم فاحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون الاعراب العامل فى اذ قوله ومكروا و
مكر الله والله خير الماكرين اذ قال ويحتمل ان يكون تقديره ذلك اذ قال الله ويمثله
ذلك واقع اذ قال الله ثم حذفت واقعا وهو العامل فى اذ واتيت اذ مقامه
وعيسى فى موضع الضم لانه منادى مفرد معرفة لكن لا بتبين فيه الاعراب
لانه منقوص وهو لا ينصرف لاجتماع العجمة والتعريف اللغة لما بين الله تعالى
سبحانه ما اهم به فيه قوم عيسى من المكروه وقتله عجبه بما انعم به عليه
من لطف التدبير وحسن التقدير فقال اذ قال الله يا عيسى انى متوفيك
وقيل فى معناه اقوال احدها ان المراد انى قابضك برفعك من الارض
الى السماء من غير وفاة موت عن الحسن وكعب وابن جريج وابن زيد
والكلبى وغيرهم وعلى هذا القول يكون للمتوفى فى تاويلان احدها انى
رافعك الى وافيا لم ارزيا لوا منك شيئا من قولهم توفيت كذا واستوفيته
اى اخذته تاما والاخر انى متسلمك من قولهم توفيت الى وافيا لم ارزيا لوا
منك شيئا من قولهم منه كذا اى تسلمته وثانيها ان متوفيك وفاة
نوم ورافعك الى فى النوم عن الربيع قال رفعه نائما ويدل عليه قوله وهو
الذى يتوفيكم بالليل اى ينيمكم لان النوم اخ الموت وقال الله يتوفى
الانفس حين موتها والتى لم تمت فى منامها الاية وثالثها انى متوفيك
وفاة موت عن ابن عباس ووهب قال اماته ثلث ساعات فاما
النحويون فيقولون هو على التقديم والتاخير اى انى رافعك ومتوفيك